مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع-جامعة جيجل
المجلد: 06 العدد: 03 (2023) ص- ص: 10- 18
ISSN: 2661-7331
EISSN : 3769-2773

أعمال الملتقى الوطني: الأسرة الجزائرية والتحولات الاجتماعية المعاصرة
قسم علم الاجتماع بالتنسيق مع مخبر علم النفس والتربية وقضايا المجتمع
جامعة جيجل 07 مارس 2023

قراءات سوسيوثقافية لتغير الأسرة الجزائرية

Socio-cultural readings of the changing Algerian family

نبيلة بن أم هاني [1*]، ألفة لمصارة [2]
[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) benoumhani.unv64@gmail.com
[2] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) raouanbatnia05@gmail.com

ملخص: تعتبر الأسرة الجزائرية أحد مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع و التي طرأت عليها العديد من التحولات والتغيرات شأنها شأن التحولات التي حدثت في المجالات الاجتماعية الأخرى بالمجتمع ،هذا التغير الذي تجاوزا شكل بفعل جملة من المؤشرات الفاعلة على تغييرها ؛ وعليه فقد جاءت هذه الورقة البحثية للتعرف على المؤشرات التي ساهمت في تغير شكل الأسرة الجزائرية من الماضي إلى الحاضر.

الكلمات المفتاحية: الأسرة – الأسرة النواة – الأسرة الممتدة - الممارسة الاجتماعية .

Abstract: The Algerian family is considered one of the institutions of socialization in society, which has undergone many transformations and changes, like the transformations that occurred in other social areas of society.Accordingly, this research paper came to identify the indicators that contributed to the change in the form of the Algerian family from the past to the present.

Keywords: The family - the nuclear family - the extended family - social practice.

[*] المؤلفالمرسل.نبيلة بن أم هاني

مقدمة: إن التطور التكنولوجي الذي شهده العالم في مختلف المجالات والتغيرات التي مست العالم وتركيبة المجتمعات الانسانية في جميع الميادين وعلى الجميع الأصعدة سواءا كانت الاجتماعية او الاقتصادية أو السياسية ....؛ قد شمل بدوره مؤسسات التنشئة الاجتماعية على رأسها الأسرة ولعل أبرز الملامح التي تدل على تحول الأسرة من الطابع التقليدي إلى الحداثة والعصرنة أي من النمط الممتد إلى النمط النووي فإنه قد صاحبه تغير في شكل الرابط الاجتماعي في هذ الأخيرة ، وهذا بفعل عوامل التحديث والتطور الاقتصادي والفكري و المعرفي ؛وفي هذا الصدد يرى **" أنتوني غيدنز"** أن العلاقات الاجتماعية في الأسرة قبل التصنيع كانت علاقات قرابية قائمة على محور الإنتاج الاقتصادي ، لكن شيئا فشيئا بدأت تتحول طبيعة هذه الأخيرة نتيجة التحول من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي و الذي لم تعد فيه الأسرة تمثل في حد ذاتها وحدة الإنتاج أي انكماش العلاقات القرابية وتقلصها إلى أن اتخذت شكل الأسرة النووية .إن هذا التحول والتغير الذي مس الأسر في وطننا العربي قد شمل بدوره الأسرة الجزائرية أيضا وذلك في الانتقال من النمط الاجتماعي التقليدي الممتد الذي يتميز بالتماسك الاجتماعي والقيم المشتركة داخل الأسر الجزائرية إلى النمط الحديث القائم على التفاعل الاجتماعي . وعليه فإن الفرد بدوره دائم التشكل عن طريق التفاعل وهو ما يطلق عليه "guidnez" بالممارسة الاجتماعية التي يتم من خلالها تفاعل الفرد مع الأفراد داخل المجال الاجتماعي المنتمي إليه ، بحيث أن هؤلاء الفاعلين ينتجون ويعدون أنتاج علاقات اجتماعية في نطاق زمكاني قائم على القواعد والموارد اللحظية الزمنية والظروف المكانية في كل مجال تفاعلي يتواجدون فيه (بن أم هاني، 2020/2019، ص 62-63).

إن هذا التحول و التغير لم يبقى حكرا على البناء الخارجي للأسرة كما أشرنا آنفا وإنما قد شمل حتى دور الأفراد المنتمين إليها، فأصبح هذا الأخير والذي كان يقوم على تقسيم وظيفة الرجل والمرأة بما يحدده القائمين على هذا المجال الاجتماعي بحيث كان للرجل دوره يتمحور في مهمة العمل ، أما المرأة فانحصرت مهامها في المحيط العائلي من إنجاب وتربية وتنشئة للأطفال ؛ إلى آلية تقسيم العمل بين الجنسين هذا التصور الذي جاء بفعل تطور وتغير المجتمع وتأثر الفرد منا بثقافات الآخرين فتشكلت لديه تصورات وتمثلات جديدة تتماشى مع شكل الأسرة النواة أو الأسرة المعاصرة، مما أدى إلى التغير في وظائف المرأة فأصبحت تتجه إلى وظائف خارج المجال العائلي والمتمثل في مجال العمل ؛ وهذا ما يعرف بتقسيم العمل وتقسيم الأدوار داخل الأسرة وخارجها بين المرأة والرجل . ومن هذه الجزئية المتمثلة في التغير الذي طرأ على شكل الأسرة في وطننا العربي عامة و في الأسر الجزائرية خاصة أدى بدوره أيضا كما أشرنا سابق إلى تعدد دور المرأة في المجتمع واتجاهها إلى مجالات اجتماعية أخرى ؛وعليه انطلاقا من هذا الطرح و من هذه النقطة المركزية والحلقة المهمة تشكلت لدينا جملة من التساؤلات **ماهي عوامل تغير الأسرة في الجزائر من الممتدة إلى النواة ؟ وهل مؤسسات التنشئة الاجتماعية الحديثة القائمة بالممارسة التربوية ذات تأثير على هيكلة القيم لدى الأبناء في النسق الاجتماعي والأسري ؟**

أولا : الأسرة في التراث العلمي:

تعد الأسرة مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية و النواة الأساسية في تشكيل الفرد ؛ حيث تعمل على انتاج و اعادة انتاج هويته من خلال قيام هذا المجال الاجتماعي على تنشئة الأفراد و تربيتهم وتعليمهم في المراحل الأولى من العمر بكل ما يساهم في ترسيخ القيم و المبادئ الاجتماعية . وعليه فإن

الحديث عن الأسرة كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وممارستها قد حظي باهتمام كبير من طرف العلماء والباحثين في العديد من المجالات القانونية والدينية والنفسية والتربوية والاجتماعية.....الخ . على اختلاف أنماط الأسري سواءا كانت أسر ممتدة أم أسر نووية ؛ وعليه فإن المتأمل لشكل الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر يلاحظ بأن هذه الأخير ماهي إلا امتداد لشكل الأسرة العربية في وظننا العربي؛ حيث عرف المجتمع العربي نمط أسري سائد من المشرق إلى المغرب العربي وهو المتعارف عليه سابقا بالأسرة الكبيرة أو الممتدة وهذا الشكل ذو سلطة أبوية و رب الأسرة هو من يسير شؤون عائلته ويتحكم فيها ، وكانت المرأة مهمتها الرئيسية والأولى إنجاب الأبناء وتربيتهم تربية حسنة والاهتمام بأمور المنزل ، في حين يتمحور دور ووظيفة الأب في تأمين القوت لعائلته وحمايتهم من أي خطر خارجي . وفي هذا الصدد وقبل الغوص أكثر في حيثيات الموضوع الذي يتمحور حول عوامل تغير الأسرة الجزائرية من الماضي إلى الحاضر والمؤشرات التي ساهمت في ذلك ، فإنه من الضروري أن نشير إلى ماهية مفهوم الأسرة في التراث العلمي أولا قبل الغوص في ثنايا الموضوع.

1- **ماهية الأسرة:** لقد جاء في **المعجم الكبير لعلم الاجتماع** أنها مجموعة أفراد ذوي صلات معينة من قرابة أو نسب ينحدر بعضهم من بعض أو يعيشون معا وكانت الأسرة في الجماعات الأولى واسعة كل السعة ، بحيث تساوي العشيرة ثم أخذت تضيق شيئا فشيئا وحتى أصبحت لا تشمل إلا الزوجة والزوج وأولادهم ما داموا في كنفهم . (دهيمي . 2012، ص1). في حين فقد أشار الفيلسوف " **أرسطو** " إلىكونها أول اجتماع تدعوا إليه الطبيعة إذ من الضرورية أن يجتمع كائنات لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة. في حين نجد ان عالم الاجتماع " **أوجست كونت** " يرى بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور ، ويمكن مقارنتها في طبيعتها ومركزها بالخلية الحية في المركز البيولوجيوالأسرة كظاهرة اجتماعية ليست من صنع فردا أو أفراد ولا هي خاضعة في تطويرها لما يريده لها المشرعون وإنما تنبعث من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي واتجاهاته وتخلقها طبيعية الاجتماع وظروف الحياة ؛ والأسرة كمنظمة اجتماعية تختلف عن المنظمات الاجتماعية الأخرى ببعض المميزات التي تدل دلالة قاطعة على وحدتها كنظام اجتماعي مستقل ذات صفات وخصائص اجتماعية فريدة ، كما توضح هذه المميزات مكانتها في المجتمع . (إبراهيم العزبي. دس. ص 29).

ولقد جاء **العالم السوسيولوجي الوظيفي "اميل دوركايم "** في تفصيله ودراسته لأسرة كبنية اجتماعية بقوله بأنها ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينتجانه م أبناء على ما يسود الاعتقاد ، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضائها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض .

إن جميع التعاريف السابقة الذكر لمفهوم الأسرة جميعا تتمحور حول نقطة مركزية آلا كونها الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي ، مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى ففيها نبدأ حياتنا الأولى ونتعود عليها ، وهي تصنع أولى خبراتنا وهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ويلقي فيها الكبار والصغار مصدر الرخاء . (الجوهري . 1997 . ص 27) .

2- **أنماطالأسرة:** وللتعرف على أنواع الأسرة في المجتمعاتالإنسانية القديمة والحديثة ؛ كان لابد الغوص في متطلباتها للتعرف عليها ، ومن هنا نلاحظ أن الأسرة العربية تقليديا كانت تعتمد على سد مختلف حاجات أفرادها على نفسها بما فيها الحاجات المادية والنفسية والأخلاقية والترفيهية والدينية... ومع مرور الزمن أخذ يتقلص شيئا فشيئا حتى وصل إلى نمط الأسرة الأبوية، وقد استقر هذا النمط حتى الوقت

الحاضر إلا أنه أخذ في التقلص خصوصا في المجتمعات المتقدمة صناعيا في المناطق الحضرية بشكل عام وسنعرض هذين النمطين من الأسرة بشيء من التفصيل:

1. **الأسرةالممتدة:**

- يعرفها" **مصطفى بوتفنوشت** "الأسرة الممتدة(الموسعة) هي الأسرة المتسعة مهما كان حجمها وتستطيع هذه الأسرة أن تتنوع حسب ظروف الزواج والمواليد فبإمكانها أن تجمع بينا لأسلاف والأجداد والأقارب من الجانبين .(بوتفنوشت. 1984. ص 14)
- أما " **سناء الخولي**" ترى بأن الأسرةت تكون من الزوج والزوجة والأولاد الإناث والذكور غير المتزوجين والأولاد المتزوجين وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة والأرملة، وهؤلاء جميعا يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس الأسرة .

2. **الأسرةالنووية:**

هي التي تتكون من رجل وزوجته وأطفالهما الذين يعتمدون عليهما، ولهما مسكنهما الخاص ومواردهما الخاصة ويمكن القول بوجه عام أن الأسرة النووية هي ظاهرة مميزة للمجتمعات الحديثة.

كما يطلق عليها أيضا الأسرة الزوجية واسم الأسرة البسيطة،وهي أصغر وحدة قاربية في المجتمع،وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد،وتقوم بين أفرادها والتزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية.

وتعرفها" **حنان العناني** "أنها عبارة عن جماعة تتكون من الزوجين وأبنائهما غير المتزوجين ومن السمات الأساسية للأسرة النووية أنها جماعة مؤقتة حيث ينتهي وجودها بوفاة أحد الوالدين.

3- **خصائص الأسرة:** يشير مصطفى الخشاب إلى الخصائص الأسرية التي يمكن حصرها فيما يلي:

✓ أن الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي وأنها أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا فهي إذا أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.

✓ تقوم الأسرة على أوضاع وعوامل يقرها المجتمع فهي ليست عملا إراديا لكنها من عمل المجتمع وثمرات الحياة الاجتماعية.

✓ تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي تشكل التراث القومي والحضاري وهي مصدر العادات والعرف والتقاليد كما يرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة وهي عملية التنشئة الاجتماعية.

✓ الأسرة كونه انظاما اجتماعيا تؤثر ويتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى فإذا كان النظام الأسري منحلا وفاسدا،فإن هذا الفساد ينعكس على الوضع السياسي والاقتصادي لذلك نشاهد في المجتمعات المستقرة سياسيا أن خلية الأسرة مدعمة وقوية ومحل رعاية الدولة.

✓ تعتبر الأسرة في رأي "**مصطفى الخشاب**" وحدة اقتصادية، فقد كانت قائمة في العصور القديمة بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها وكانت تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي وبالرغم من التطورات التي تطرأ على النظم الأسرية إلا أنها ما تزال تؤدي وظائفها الاقتصادية.

✓ الأسرة هي الوسيط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية،وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي، وتحقيق الدوافع الغريزية والعواطف والانفعالات الاجتماعية. لدهيمي .2012.مرجع سبق ذكره. ص 3-4).

✓ 4- **عوامل تغير الأسرة**: هناك العديد من العوامل التي قد تعمل على تغيير نمط الأسرة نذكر منها مايلي:

1) **العامل الايديولوجي**: هناك عوامل ذات طبيعة نفسية واجتماعية يطلق عليها أحيانا اسم العامل الايديولوجي ؛ حيث دور هذا الأخير بوضوح في ارتفاع مستوى الأطفال في المجتمعات الحديثة ، ففي الماضي كان توجيه الآباء نحو تربية اطفالهم هو معاملتهم بحزم شديد ، لكن اليوم هناك نوع من اللين ويمكن تفسير ارتفاع رعايته في الوقت الحالي إلى نقص عددهم في الأسرة بسبب فعالية وسائل تنظيم الأسرة في بعض المجتمعات المزدحمة بالسكان واتجاه المرأة اليوم إلى التقليل من الانجاب. هذا إلى جانب التقدم العلمي الملحوظ في مجال رعاية الأطفال وتدريبهم في إبراز شخصياتهم وإعداداهم لحياة اجتماعية ذات طابع يختلف عن طابع الحياة الذي ساد المجتمعات التقليدية.
2) **العامل الاقتصادي**: إن طبيعة العمل ومصدر الدخل وإمكانية الحصول على السلع والمعايير الأساسية التي تحكم العلاقات الاقتصادية بين الناس أساسية بالنسبة لمعظم الأسر ؛ حيث أن الأسرة قديما كانت ذات رابط قرابي قوي العيش المشترك والتعاون في الانتاج والعمل مقسم بين أعضائها لكن السيادة المطلقة للأب ؛ لكن مع التغيرات التي شمل الجانب الاقتصادي وانماط الاستهلاك لدى الفرد وتغير الدخل الفردي لديه أدى بالضرورة إلى التغير في شكل و أنماط الأسرة اليوم .
3) **العامل التكنولوجي**: تظهر التأثيرات التكنولوجية على الأسرة بصور مباشرة وغير مباشرة ؛ حيث أصبحت الأسرة اليوم تشهد تغيرات في الأدوار بين أعضائها حيث لم يعد الجد أو الأب فقط صاحب السلطة المطلقة فيها كما هو الحال بالأسر الممتدة ، وإنما قد صار هناك تقسيم للمهام والأدوار بين الرجل والمرأة ومشاركتها في إدارة السلطة في أسرتها .(تازي،2020. ص ص 13-15).

ثانيا: المرأة العاملة و التغير الأسري:

1- **ماهية العمل:**

يعد العمل نشاط يقوم به الإنسان عن طريق بذل جهد فكري أو عضلي لتحقيق هدف اقتصادي مفيد، كما أنه وظيفة اجتماعية تتحقق فيها شخصية الفرد. فهو المجهود الحركي أو ما يسمى بالطاقة والجهد الذي يبذله الإنسان من أجل تحصيل أو إنتاج ما يؤدي إلى إشباع حاجة معينة محللة(بركات الله . وآخرون .2017. ص 9). وهو بذلك ظاهرة إنسانية واجتماعية شاملة على حد قول **عالم الاجتماع والانثروبولوجيا " مارسل موس" "** Marcel Mauss " ذات أبعاد متعددة منها البيولوجي المتمثل في ما يبذله الإنسان من طاقة جسدية عند ممارسته للعمل، ومنها النفسي ذو الصلة الوثيقة بشخصية العامل ومختلف انفعالاته الكامنة وتفاعلها مع مكان عمله ومحيطه ، ومنها الاجتماعي ذو الصلة بشبكة العلاقات الاجتماعية التي تنسج بين الأفراد الموجودين داخل مجالات العمل.وعليه فهو بمثابة عملية ديناميكية تنجز بين الإنسان والطبيعة يتم تحقيقها عبر استخدام التقنية ، وعبر جملة من الأنشطة ذات الأهداف الإجرائية ينفذها الإنسان على المادة بواسطة عقله ويديه وعبر استخدام الآلة ، وتسهم تلك المجموعة من الأنشطة المنفذة بدورها في تطوير أوضاع الإنسان .

إن المتمعن في التعاريف السابقة المختلفة لمفهوم العمل سواءا من كونه المهنة أو الحرفة بما أنه يمثل نشاطا مهنيا يتلقى من أجله الفرد تكوينا ويكتسب مهارات وخبرة ودراية ترتبط عادة بتجربة وممارسة، أو في اعتباره مهارة بما أنه يتطلب معارف وقدرات معينة يتم انتقاء الفرد تبعا لاكتسابه إياها وتمكنه منها ...، أو يمكن اعتبار على أنه ممارسة نشاط بما أنه يمثل جملة من المهام المتناسقة التي يقوم بها الفرد ويستمد منها معاني وجوده ومصادر رزقه. ....؛ لم تكن الاسهامات الوحيدة في التراث العلمي لتأصيل مفهوم العمل بل هاهو العلامة العربي " **عبد الرحمن ابن خلدون** " قد سلط الضوء أيضا على ظاهرة العمل ضمن مؤلف "**المقدمة**" التي كتبها في علم العمران البشري لتقسيمات الصنائع والحرف ، واعتباره إياها أحد أهم تجليات العمران .وإن هذا الاسهام السوسيولوجي قد تلاه اسهام سوسيولوجيا آخر تمثل في طرح " **اميل دوركايم** " لهذه الجزئية في كتابه "**تقسيم العمل الاجتماعي**" وهو أول اجتهادات التفكير السوسيولوجي لتفسير ما أصاب المجتمعات الأوروبية من تحولات مع نهاية القرن التاسع عشر؛ حيث أن تقسيم العمل كظاهرة اجتماعية كان بالنسبة له موضوع دراسة يجب أن ييسر عملية فهم الميكانيزمات التي يتمكن عبرها المجتمع من التغير والتحول عن طريق التخصص . وفي هذا الصدد يؤكد " **دوركايم** " على أن الوظيفة الأساسية للتقسيم الاجتماعي للعمل لا تنحصر في مجرد زيادة الإنتاج وتحقيق الرفاهية ، وإنما في تحقيق أشكال التضامن المختلف .وبهذا قد اعتبر منظوره للعمل منظورا نظاميا من منطلق اعتباره لمجال العمل بمثابة المنظومة الاجتماعية التي تهيكلها مجموعة من العناصر المتلاحمة فيما بينها عبر أدائها لجملة من الوظائف المتداخلة والمرتبطة بشكل يجعل ضمان استمرارية وجود تلك المنظومة مرتهنا بأداء عناصرها لوظيفتها بالشكل المفترض .وانطلاقا من هذا التعريف **لعلم الاجتماع** نجد العمل يدرس العلاقات الاجتماعية المنبثقة منه يدفعنا نحو متاهة يصعب على الدارس معرفة مكوناتها نظرا لامتداد دوائر العمل وتعقد ظواهره وأصنافه .وعليه نخلص إلى أن مفهوم العمل في المنظور السوسيولوجي يدرس جملة العلاقات الإنسانية التي تنشأ خلال ممارسته إلى التساؤل عن الحدود الفاصلة بين ذلك الاختصاص وسائر التخصصات السوسيولوجية الأخرى . (التايب . 2011 ، ص ص 15-40).

2- **عمل المرأة كمؤشر لتغير الأسرة الجزائرية:**

إن الأطروحات النظرية والاسهامات العلمية على اختلافها والتي تناولت العمل كظاهرة اجتماعية تساهم في تشكيل المجتمع الانساني و عمل النظم الاجتماعية بما يحفظ استمرارية هذه البنية في المجتمع ، فإنها لم تحدد من القائم بالعمل أكان الرجل فقط أم المرأة فقط ؛وإنما أشارت إلى أن العمل وتقسيم المهام يؤدي إلى بناء وتشكيل المجتمع الانساني مهما كانت طبيعة هذا الأخير. وهنا تجدر بنا الاشارة إلى أن بفعل التطورات التي شهدها العالم بأسره في مختلف المجالات كما أشرنا سابقا أدى بدوره إلى تنوع وظائف الفرد وخاصة المرأة من كونها ربة بيت إلى دور آخر وظيفة أخرى تتمثل في خروجها لعالم الشغل وذلك بغية تفعيل دورها بالمساهمة في بناء المجتمع ؛ وعليه فهذه الأدوار التي تقوم بها المرأة في شتى المجالات وبجميع الأصعدة سواءا الاقتصادية السياسية التربوية .... لا يلغي دورها الأول و وظيفتها الأساسية المتمثلة في التنشئة الاجتماعية للأبناء مهما كان نوع وطبيعة وشكل الأسرة التي تتواجد بها، سواء أكانت أسرة ممتدة أم أسرة نووية؛ وفي هذه الجزئية لا يمكنا الغوص أو التفصيل في ظاهرة خروج المرأة للعمل وعلاقته بالتغيرات السوسيوثقافية للأسرة وهيكلة القيم دون التطرق إلى ماهية عمل المرأة . حيث أن هذا الأخير عبارة عن مجهود إرادي عقلي أو بدني مقابل أجر تقوم به المرأة خارج البيت يتضمن التأثير في الأشياء المادية والغير مادية لتحقيق هدف اقتصادي مفيد ، بغية مشاركة الرجل في كسب الرزق لصبح زيادة دخل الأسرة عن طريق عملها ضرورة اقتصادية في المجتمع الحديث، ويدل هذا على أن قدرة المرأة على القيام بواجبات و

وظائف عامة لا تختلف عن قدرة الرجل؛ وذلك الاختلاف لا يعود إلى طبيعة المرأة ذاتها وإنما هو اختلاف موجود مثله بين الرجال أنفسهم.(بلعقاب.2017،ص ص 6-17).

إن المتأمل لواقع المرأة العربية اليوم في مجتمعاتنا العربية عامة و المجتمع الجزائري خاصة يجد أن الأحداث المختلفة التي مرت بها أوطاننا العربية من استعمار و انفتاح إعلامي والاحتكاك الثقافي مع الشعوب والثقافات المختلفة في العالم على سبيل المثال لا الحصر؛ كان الدافع لقيامها بمهام ووظائفها أخرى في المجتمع. هذا الأمر ذاته ينطبق على وضعية المرأة الجزائرية في الجزائر ، حيث أنها تأثرت بسلسلة التغيرات التي طرأت على مجتمعنا الجزائري بدءا بمرحلة الاستعمار الفرنسي وهنا وجدت المرأة الجزائرية نفسها وحيدة في البيت إثر مغادرة كل الرجال للمشاركة في الثورة التحريرية ، فألقيت بذلك على عاتقها مسؤولية إدارة وتسيير شؤون الأسرة مما أدى بها إلى ميدان العمل في صفوف الثورة التحريرية .كما أن هذه المساهمة الفعالة للمرأة الجزائرية لم تتوقف بعد الاستقلال فحسب؛ بل إنها قد ساهمت في عملية التنمية الشاملة التي عرفتها البلاد باقتحامها جميع الميادين التربوية و السياسية والاقتصادية.... (بومدين . 2017، صص 21-25).وعليه فإن التغيرات الاجتماعية و التكنولوجيا التي تعرض لها مجتمعنا الجزائري كان له انعكاس كبير على الحياة العائلية الجزائرية بصفة عامة، فإقبال الزوجة الأم على العمل خارج البيت أحدث عدة تغيرات في محيط الأسرة الحضرية، حيث لم تعد الأم تلك الزوجة الولادة التي تسعى إلى الحصول على مكانة داخل أسرة زوجها بإنجاب عدد كبري من الأبناء خاصة الذكور منهم ، وإنما أصبحت تعزز مكانتها الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها بممارستها الاجتماعية المختلفة كالعمل الخارجي؛ أضف إلى ذلك حاجتها للعمل إذا فقدت العائل أو وجد العائل لكنه عاجز عن الكسب ، بل قد تصل إلى حد الضرورة عندما يكون دخل المعيل قليلا لا يكفي لسد الحاجات الأسرية فتعمل المرأة لتساعده في إعالة أسرتها .

إن خروج المرأة للعمل ليس نابع من رغبة المرأة لذلك؛ بل إن المجتمع بحاجة إلى عملها فهي الأم والزوجة والمربية والطبيبة والمعلمة وغيرها من الوظائف الاجتماعية التي لا غنى للمرأة عنها. في المقابل فإن خروجها لأداء أدوارا جديدة مع دورها الأصلي المنوط بالأسرة قد شكل لديها نوع من الصراع الدائم حول كيفية التوفيق بين العمل المنزلي و العمل الخارجي، و بين رعاية الأطفال و الأعمال المنزلية وعملية الإنتاج التي تمارسها من خلال نشاطها المهني فتضطر الأم العاملة إلى التردد على البيت و المدرسة لمتابعة أطفالها و يتعقد هذا الأمر عندما يزداد عدد الأبناء ، بل قد تصادف المرأة العاملة صعوبات في تدبير شؤونها البيتية نتيجة الإرهاق الجسماني و النفساني الذي تتعرض له، ومن جهة أخرى يكثر الصراع بين الاستجابة لدوافع الطموح للنجاح و تحقيق المكانة المرموقة في صف المنتجين و بين نداء الأمومة لأن النساء في نمائهن الجسماني و طبائعهن و عقلياتهن متخصصات تخصصا رامقا في وظائف الأمومة و رعاية المنزل و الأسرة.، وفي **دراسة سوسيولوجية** أجراها فريق **"شامبديلوفlauve de chambat"**عن عمل المرأة في جميع الطبقات الاجتماعية لتوضيح الظاهرة الآتية: إن المرأة نادرا ما ترى التفرغ كليا لمهمتها خصوصا أثناء الفترة التي يكون أطفالها الصغار بحاجة إلى رعايتها، و لئن فعلت فإنما تفعل ذلك تحت ضغط الحاجة، و من الخطأ الاعتقاد بأن هناك تخلي كلي من المرأة عن دورها العائلي فالمرأة في محاولتها للتوفيق بين حياتها المهنية والبيت تسلك طريقا صعبا وجادا أكثر من أي وقت مضى.بالاضافة إلى احتمال تعرضها للاضطراب فيظهر جليا في تشتيت جهدها و عدم ضبط النفس وفقدان القدرة على التركيز و القلق المستمر الذي تعيشه معظم العاملات، إضافة على الحالة الفيزيولوجية و ما تواجهه من مشاكل خاصة بها وبتركيبها العضوي، فمثلا فترة الحمل و الولادة، حيث في هذه الفترة بالذات تلاقي أصعب المراحل في حياتها خاصة و هي بمثابة زوجة و أم وعاملة

مسؤولة داخل البيت و خارجه، مع أن الغالبية العظمى من النساء العاملات يشتكين من الإرهاق الجسماني و الذهني الذي يتعرضن له أثناء العمل، خاصة في مجال الصناعات الخطرة و المرهقة، و التي تؤثر على أداء المرأة لوظيفتها التربوية في الأسرة على أكمل (فرحات .2012. ص 7 -8).

إن عمل المرأة الجزائرية لا ينفي قيامها بعملية التنشئة الاجتماعية فهي من أهم العمليات التربوية التي تقوم الأسرة بممارستها على الأبناء ، وذلك من خلال القيم والمعايير والثقافات التي تنقل من جيل لآخر ؛ لكن مع التغييرات التي حدثت في المجتمع أخذ مفهوم التنشئة الاجتماعية مسارا ومنحا آخر ، إذ أصبحت الأسرة الجزائرية اليوم وجها لوجه مع التحديات الحاصلة في المجتمع وعلى رأسها التكنولوجيا التي ولجت إلى كل المجالات ، إضافة إلى الإعلام الذي كان له دور كبير وفعال في تغيير شكل الأسرة، بحيث أصبحت المسلسلات والأفلام التركية والغربية تجعل الفرد يتلقى قيم ومعايير وثقافات جديدة تظهر جلية في ممارسته فتجعل الفرد سواءا الرجل أو المرأة للسعي إلى الخروج من الشكل التقليدي للأسرة إلى شكل معاصر يواكب تغير المجتمع ، لكن الشئ الخفي هنا أن وسائل الاعلام تؤدي المهمة التي كان على الأسرة أن تؤديها في إحداث التنشئة الاجتماعية ، وبذلك أصبحت وسائل الإعلام هي مصدر لإنتاج القيم والمعايير الاجتماعية التي في بنيتها تتناقض مع البنية الإسلامية والدين . وعليه فإن ظهور هذه المؤسسات الاجتماعية الجديدة القائم بعملية الممارسة التربوية والتنشئة الاجتماعية للأبناء أصبحت مصدرا وموردا لإكسابهم القيم والمعايير المجتمعية التي قد تنافي قيم ومبادئ الأسرة الأم ؛ كجماعات الرفاق و المجال الافتراضي على سبيل المثال لا الحصر و الذي أصبح يشكل حيزا كبيرا في بناء هوية الطفل عبر غرس ثقافات وعادت وتقاليد تختلف عن ثقافة الأبوين مما قد يؤدي بالأبناء إلى الانعزال عن العالم الآخر والمتمثل بالأسرة ، وبالتالي بداية التفكك في العلاقات الأسرية . لذا يستوجب على الأسرة والوالدين بالتحديد العمل على زيادة التماسك الأسري بين أعضاءها وكذا التفاعل الايجابي معهم ؛ بالإضافة الى تظافر المؤسسات التربوية الأخرى من المدرسة والمسجد وكذا وسائل الاعلام حول أهمية الرابط الأسري في بناء شخصية وهوية الفرد وبأنها الأساس الأولي لبناء مقوماته وسلوكياته في المجتمع .

خاتمة:

يعد موضوع الأسرة ومن المواضيع البالغة الأهمية وخاصة في الوقت الراهن ؛ بغية التعرف على التغيرات التي قد تطرأ عليها ؛ وعليه فإن الأسرة الجزائرية شأنها شأن الأسر العربية التي طرأت عليها جملة من التغيرات كالتحول من النمط التقليدي إلى النمط الحديث؛ وإن كان هذا لا ينفي استمرار الأشكال الممتدة والموسعة في التواجد، فهذا التغير قد جاء بفعل مؤشرات جمة كاحتكاك الفرد سواءا الرجل أو المرأة بثقافات المجتمعات المختلفة في العالم وبالتالي تبني أفكار وقيم وممارسات اجتماعية ساهمت في تشكيل ثقافة جدة لديه مختلفة عن الثقافة الأم ، أضف إلى ذلك فإن هناك مؤشر آخر قد ساهم بدوره في تغير شكل الأسرة الجزائرية آلا وهو خروج المرأة الجزائرية للعمل مما جعل الأسرة الجزائرية اليوم تتغير في شكلها من الممتدة إلى النواة ؛ وعليه فإن هذا التغير في شكل الأسر قد صاحبه تغير في خصائصها و وظائفها وعلاقاتها الاجتماعية وبروز مجالات اجتماعية أخرى تعمل على تشكيل هوية الفرد في المجتمع الجزائري .

قائمة المراجع

1. إبراهيم العزبي ،زينب، دس، علم الاجتماع العائلي، برنامج دراسة المجتمع، الفصل الأول، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بنها.
2. بركات الله ،عباس وآخرون ، 2017 ،**عمل المرأة وعلاقتها بالاستقرار الأسري**، دراسة ميدانية في كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة القادسية، العراق .
3. بلعقاب ،عبد الرؤوف ،2017، **عمل المرأة وأثره على العلاقة الزوجية**، أطروحة دكتوراه علم النفس العيادي، قسم علم النفس العيادي، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف2 ، الجزائر.
4. بن أم هاني ،نبيلة ، 2020/2019، **الممارسة التربوية وهوية الأبناء في العائلة الجزائرية**، دراسة ميدانية للعائلات الجزائرية – بمدينة ورقلة-. أطروحة دكتوراه الطور الثالث في علم اجتماع العائلة ، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر.
5. بوتفنوشت ، مصطفى ،1984،**العائلة الجزائرية (التطور و الخصائص الحديثة)**،دن، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية
6. بومدين، عاجب،2017، **الآثار الأسرية الاجتماعية المترتبة عن عمل المرأة خارج البيت**، أطروحة دكتوراه في العلوم في علم النفس، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2،الجزائر.
7. دهيمي، زينب ،2012، **التغير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية** ،الملتقى الوطني الأسرة والتحديات المعاصرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ،الجزائر، ورقلة ،
8. تازي، محمد، 2020، **الأسرة وعوامل تغيرها الاجتماعي**،المجلد:9، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد: 4، جامعة عمار ثليجي، الأغواط ، الجزائر.
9. التايب ،عائشة ،2011، **النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة**، ط 1،القاهرة، جمهورية مصر العربية.
10. الجوهري ،عبد الهادي ،1997، **أصول علم الاجتماع**، دن ،القاهرة، مكتبة نهضة الشروق.
11. فرحات، نادية ،2012، **عمل المرأة وأثرة على العلاقات الأسرية**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ،العدد: 8، قسم العلوم السياسية، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ،الجزائر.